المحور اليومي
الخميس 13 فيفري 2014 الموافق لـ13 ربيع الثاني 1435 هـ

الذكرى الـ 87 لنداء استقلال الجزائر...

المحطــة الحاسمــة

يحتفظ التاريخ بيوم ليس كسائر الأيام، يوم يؤرخ لحدث عظيم عندما نادى رائد الوطنية مصالي الحاج لأول مرة باستقلال الجزائر وكان هذا بمناسبة انعقاد المؤتمر المناهض للامبريالية والاستعمار والذي انعقد ببروكسل من 10 إلى 15 فيفري 1927.

■ مساهمة: ياسين بن جيلالي

يعتبر محطة حاسمة في تاريخ كفاح ونضال الشعب الجزائري من أجل استرجاع السيادة المغتصبة من طرف الاستعمار الفرنسي بعد احتلالها في 1830 وانتزاع استقلال الجزائر.

محطة جديرة بالاهتمام كونها تؤرخ لحدث عظيم، لأنها كانت بمثابة اختبار وتحدي في آن واحد بالنسبة لحزب نجم شمال إفريقيا ورائد الوطنية مصالي الحاج بسبب الظروف الصعبة نتيجة السياسة الاستعمارية التي فرضت على الشعب الجزائري التجهيل والتفقير والترهيب.

نقف عند هذه المحطة من التاريخ لتذكير الأحفاد عن القيم الخالدة وكيف وقف الآباء والأجداد في وجه أعتا استعمار عرفته البشرية كشموخ الجبال، عندما أسسوا الحركة الوطنية الثورية الاستقلالية بالمهجر بفرنسا بقيادة الزعيم مصالي الحاج في جوان 1926، رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها العمال الجزائريين في بداية القرن الماضي ومنها الرقابة البوليسية والتهديدات، إضافة إلى قانون الأهالي البغيض. مصالي الحاج الذي كان يبحث مند وصوله إلى باريس في 1923 عن فضاء أو حليف سياسي ليتمكن من تجسيد وترجمة أفكاره الثورية في الميدان وهذا ما جعله يحتك ويتعاطف مع الحزب الشيوعي، بحكم العلاقة التي كانت تربطه بالحاج علي عبد القادر الذي كان من أصل جزائري وكان مناضلا في الحزب الشيوعي الفرنسي وكان مرشحا في قائمة الحزب الشيوعي الفرنسي في الانتخابات التشريعية التي جرت في 1924، كون الحزب الشيوعي الفرنسي كان مناهض للامبريالية والاستعمار.

مصالي الحاج غير مفهوم النضال عند عمال شمال إفريقيا بصفة عامة وعند الجزائريين بصفة خاصة عندما حول مطالب العمال الاجتماعية إلى مطالب وطنية، نظرا لنضال العمال واحتكاكهم بالحركات اليسارية، مثل الكنفدرالية العامة للشغل والحزب الشيوعي الفرنسي. كانت للحزب الشيوعي الفرنسي نظرة تختلف عن تلك التي كانت عند مصالي الحاج، في الواقع كانت للحزب الشيوعي الفرنسي إستراتيجية وحسابات سياسية الهدف منها أن يكون نضال و كفاح عمال شمال إفريقيا ضد الامبريالية والاستعمار تحت راية الحزب الشيوعي الفرنسي وهذا ما رفضه مصالي الحاج حين رفع راية الكفاح والنضال الوطنيين ضد الامبريالية والاستعمار تحت راية الوطنيين الجزائريين بإسم حزب نجم شمال إفريقيا وهذا ما أدى إلى تدهور العلاقة بينهما. اغتنم مصالي الحاج فرصة انعقاد المؤتمر المناهض للامبريالية الذي انعقد من 10 إلى 15 فيفري 1927 بـ»بروكسل» بقصر «اقمون» والذي نظمته الأممية الشيوعية لتقديم البرنامج السياسي الوطني لحزب نجم شمال إفريقيا بحضور زعماء وشخصيات سياسية وثقافية المناهضة للامبريالية والاستعمار من كل أنحاء العالم .

كان البرنامج يشتمل على قسمين:

القسم الأول خصص للمطالب الفورية:

والتي تتمثل في الإلغاء الفوري لقانون الأهالي البغيض وجميع الإجراءات الاستثنائية.

-العفو عن جميع المساجين والمقيمين تحت الرقابة الخاصة والمنفيين بسبب مخالفة قانون الأهالي أو بسبب بضجة سياسية.

-حرية السفر المطلقة إلى فرنسا والخارج.

-حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.

-تعويض المندوبيات المالية المنتخبة بالاقتراع المحدود ببرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام.

-إلغاء البلديات المختلطة والأقاليم العسكرية وتعويض هذه الهيئات بجمعيات بلدية منتخبة بالاقتراع العام.

-وصول جميع الجزائريين إلى الوظائف العامة بلا تمييز وتطبيق مبدأ المساواة في الوظيفة.

-المساواة في المقابل على الجميع.

-التعليم الإجباري للغة العربية والدخول إلى التعليم في مختلف مستوياته وإنشاء مدارس عربية جديدة.

-جميع الوثائق الرسمية يجب أن تحرر باللغتين معا.

-تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية.

-الحق في الاستفادة من مساعدة البطالة للعائلات الجزائرية في الجزائر ومن المنح العائلية.

القسم الثاني يتمثل في برنامج سياسي والذي جاء فيه:

-الاستقلال التام للجزائر.

-الانسحاب التام لقوات الاحتلال.

-تكوين جيش وطني وحكومة وطنية ثورية وجمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام.

-الاقتراع العام في جميع المستويات وحتى جميع سكان الجزائر في أن يكونوا منتخبين في جميع الجمعيات.

-يسلم للدولة الجزائرية جميع البنوك والمناجم والسكة الحديدية والحصون والهياكل العمومية التي اغتصبها الغزاة.

-حجز الممتلكات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون حلفاء الغزاة والمعمرون والشركات المالية وإعادة الأراضي المتنوعة إلى الفلاحين.

-احترام الملكية الصغيرة والمتوسطة.

-عودة الأراضي والغابات التي اغتصبتها الدولة فرنسية إلى الدولة ال جزائرية.

-التعليم المجاني والإجباري في جميع المستويات باللغة العربية.

-اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي والإضرابات عن العمل وإعداد قوانين اجتماعية.

-المساعدة الفورية للفلاحين بخصيص للفلاحة قروض بدون فائدة لشراء الآلات والبذور والأسمدة.

-تنظيم الري وتحسين شبكة الطرق.

عندما كان مصالي الحاج بصدد تقديم كلمة أمام المؤتمرين، لاحظ أن وثائقه الشخصية والأوراق التي أعد فيها خطابه قد اختفت وهذا ما جعله يعتمد على المسودة التي كانت بحوزته.

بعد انتهاء المؤتمر وعودته إلى باريس، لاحظ أن الجرائد الموالية للحزب الشيوعي قد خصصت مكانا لتدخل مصالي الحاج أمام المؤتمر ولكن لم تنشر لا المطالب ولا البرنامج السياسي لحزب نجم شمال إفريقيا وهذا ما كان يوحي إلى تدهور العلاقة بين حزب نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي الفرنسي. أثناء مشاركته في المؤتمر المناهض للامبريالية، ألقى بالمناسبة مصالي الحاج خطابا كان بمثابة محاكمة للاستعمار الفرنسي والتي جاء فيه مايلي: «الإمبريالية الفرنسية التي نزلت في الجزائر بقوة الجيوش والتهديدات وبالوعود التي تتسم بالنفاق، حين استولت على الخيرات الطبيعية وعلى الأراضي التي صودرت من عشرات الآلاف من العائلات الجزائرية التي كانت تعيش فيها ومن منتوج أعمالها. الأراضي التي تمت مصادرتها أعطيت للمستوطنين الأوروبيين والأهالي من العملاء للامبريالية والشركات الرأسمالية ...وكل هدا بإسم الحضارة المز عمة في الوقت الذي دنست فيه بالإقدام كل العادات والتقاليد وطموحات السكان الأصليين، إضافة إلى هذا فإن الهدف من العملية المدروسة هو تجهيل الشعب وجعله يتعاطى الخمور ونشر ديانات جديدة وغلق مدارس اللغة العربية التي كانت قائمة قبل الاحتلال حتى يتوج العمل الأمبريالي وتجنيد السكان الأصليين في جيوشه ليستمر في الاحتلال ويكون في خدمة الحروب الأمبريالية وقمع الحركات الثورية في المستعمرات وفي العاصمة الفرنسية ونحن ضد هذه السياسة الاستعمارية وضد القمع الذي تتعرض له الطبقة الشغيلة لشمال إفريقيا التي خاضت ولا زالت تخوض العمل باستمرار بجميع الوسائل التي بحوزتها للوصول إلى الهدف الذي تختزله طموحاتهم في الوقت الحالي.الاستقلال الوطني.